# ولاء الشباب

العدد (٥٤) شهر صفر سنة ١٤٣٢ هـ
مجلّة شهرية تُعنى بثقافة الشباب الهادفة

- الإمامة عهد الله
- السيد زينب عليها السلام في مصر
- طوعة الوفاء

نَفَس المهموم في مصيبة الحسين المظلوم ٥

ثورة الحسين عليه السلام والتزام القِيَم ٦-٧

العشرون من صفر ١٢-١٣

لماذا الزيارة؟ ١٤-١٥

# ولاء

المجمع العلوي للثقافة

قسم الشؤون الدينية - شعبة التبليغ

مجلة شهرية تعنى بثقافة الشباب الهادفة

رئيس التحرير
السيد يوسف الموسوي

هيئة التحرير
السيد يوسف الموسوي
الشيخ هاني الكناني
الشيخ رعد العبادي
الشيخ محمد رضا الدجيلي
الشيخ عصام السعيدي

التدقيق
شعبة التبليغ

التصميم والإخراج الفني
حسن الموسوي



www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦

# مروراً بكربلاء

بعد حادثة الطف الأليمة وأسر عيال الإمام الحسين عليه السلام وأخذهم كسبايا الى الشام أعيدوا بعدها إلى المدينة المنورة، وفي طريق عودتهم مروا بكربلاء، ولكن بعضهم من شكك في ذلك إما جهلا أو بغضا لأهل البيت عليهم السلام في إحياء الذكرى الأليمة يوم الأربعين ذكرى إستشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أثناء عودتهم من الشام إلى المدينة.

ونظراً لهذا التشكيك فالواقع ظاهر وواضح كوضوح الشمس في رابعة النهار، فقال فيه إبن طاووس والبحراني: (...ولما رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً).(الملهوف في قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس: ص١١٤)، (العوالم، الشيخ عبد الله البحراني: ص٤٤٦)، ثمّ بعد ذلك انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة.

ومن أدلة ذلك أيضا ما اشتهر: (أنّ يزيد بن معاوية (لعنه الله) سلّم رؤوس الشهداء إلى الإمام علي بن الحسين عليه السلام، فألحقها بالأبدان يوم العشرين من صفر، ثمّ توّجه إلى المدينة الطيبة).(مثير الأحزان لابن نما: ص٥٩)، ويكفي ما نقله السيّد ابن طاووس والبحراني وابن نما في إثبات هذا المطلب، فأصل ورودهم لكربلاء ثابت حسب ما نقل عن كبار علماء الشيعة وبما قدمناه آنفا.

## النصراني ورأس الحسين عليه السلام

لما علم النصراني أن الرأس بين يدي يزيد هو رأس الحسين عليه السلام استنكر وقال ليزيد: أُفٍّ لَكَ وَلِدِينِكَ، لِي دِينٌ أَحْسَنُ مِنْ دِينِكَ، إِنَّ أَبِي مِنْ حَوَافِدِ دَاوُدَ عليه السلام، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ آبَاءٌ كَثِيرَةٌ، وَالنَّصَارَى يُعَظِّمُونِّي وَيَأْخُذُونَ مِنْ تُرَابِ قَدَمِي تَبَرُّكاً بِأَبِي مِنْ حَوَافِدِ دَاوُدَ، وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ الله، وَمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَبِيِّكُمْ إِلَّا أُمٌّ وَاحِدَةٌ، فَأَيُّ دِينٍ دِينُكُمْ!

ثُمَّ قَالَ لِيَزِيدَ: هَلْ سَمِعْتَ حَدِيثَ كَنِيسَةِ الْحَافِرِ؟

فَقَالَ لَهُ: قُلْ حَتَّى أَسْمَعَ.

فَقَالَ: بَيْنَ عُمَانَ وَ الصِّينِ بَحْرٌ مَسِيرَةُ سَنَةٍ، لَيْسَ فِيهَا عُمْرَانٌ إِلَّا بَلْدَةٌ وَاحِدَةٌ فِي وَسْطِ الْمَاءِ، طُولُهَا ثَمَانُونَ فَرْسَخاً فِي ثَمَانِينَ، مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَلْدَةٌ أَكْبَرُ مِنْهَا، وَمِنْهَا يُحْمَلُ الْكَافُورُ وَالْيَاقُوتُ، أَشْجَارُهُمُ الْعُودُ وَالْعَنْبَرُ، وَهِيَ فِي أَيْدِي النَّصَارَى، لَا مِلْكَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُلُوكِ فِيهَا سِوَاهُمْ، وَفِي تِلْكَ الْبَلْدَةِ كَنَائِسُ كَثِيرَةٌ، أَعْظَمُهَا كَنِيسَةُ الْحَافِرِ، فِي مِحْرَابِهَا حُقَّةُ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٌ، فِيهَا حَافِرٌ، يَقُولُونَ إِنَّ هَذَا حَافِرُ حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ عِيسَى، وَقَدْ زَيَّنُوا حَوْلَ الْحُقَّةِ بِالذَّهَبِ وَالدِّيبَاجِ، يَقْصِدُهَا فِي كُلِّ عَامٍ عَالَمٌ مِنَ النَّصَارَى، وَيَطُوفُونَ حَوْلَهَا، وَيُقَبِّلُونَهَا، وَيَرْفَعُونَ حَوَائِجَهُمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى...، وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ ابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكُمْ، فَلَا بَارَكَ اللهُ تَعَالَى فِيكُمْ، وَلَا فِي دِينِكُمْ.

فَقَالَ يَزِيدُ: اقْتُلُوا هَذَا النَّصْرَانِيَّ.

فَقَالَ النَّصْرَانِيَّ: اعْلَمْ أَنِّي رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ نَبِيَّكُمْ فِي الْمَنَامِ، يَقُولُ لِي: يَا نَصْرَانِيُّ، أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَتَعَجَّبْتُ مِنْ كَلَامِهِ، وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله.

ثُمَّ وَثَبَ إِلَى رَأْسِ الْحُسَيْنِ فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُهُ وَ يَبْكِي حَتَّى قُتِلَ.

بحار الأنوار، العلامة المجلسي: ج٤٥،ص١٤١.

# نَفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم

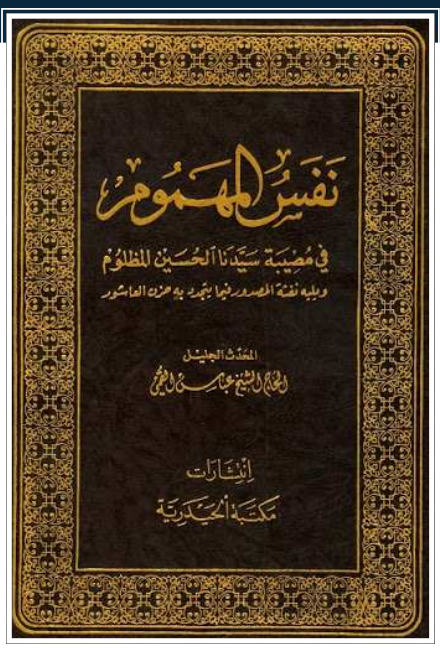


**مؤلف الكتاب:** هو الشيخ عباس القمي المعروف بالمحدث القمي، من أبرز علماء الشيعة في القرن الرابع عشر الهجري في الحديث والتاريخ والوعظ والخطابة، صاحب كتاب مفاتيح الجنان المشهور، توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٥٩هـ ودفن في حرم أمير المؤمنين عليه السلام.

**اسم الكتاب: (نَفَس المهموم في مصيبة سيّدنا الحسين المظلوم)**، حول وقعة كربلاء والأحداث التي تلتها، جمع فيه المؤلف ما وصله عبر الثقات بإسناده المتصل بحيث يمكن الاعتماد عليه من بين كتب المقاتل، ويلي الكتاب نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشور للمؤلف نفسه.

يقول الشيخ عباس القمي في سبب تأليفه للكتاب إنه كان بصدد إعداد كتاب مختصر حول مقتل الحسين عليه السلام، يجمع فيه ما وصله عبر الثقات بإسناده المتصل، بحيث يمكن الاعتماد عليه، إلا أن العوائق والظروف كانت تحول بينه وبين ذلك، حتى تيسر له زيارة قبر الإمام الرضا عليه السلام، فدعا الله في الروضة الشريفة أن يوفقه لبلوغ أمله، حيث كان تحقيق ذلك منتهى مُناه.

اُقتُبس اسم الكتاب من حديث للإمام الصادق عليه السلام: «نَفَسُ المَهمومِ لِظُلمِنا تَسبيحٌ، وهَمُّهُ لَنا عِبادَةٌ، وكِتمانُ سِرِّنا جِهادٌ في سَبيلِ الله». ثُمَّ قالَ أبو عَبدِالله عليه السلام: «يَجِبُ أن يُكتَبَ هذَا الحَديثُ بِالذَّهَبِ» مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي: ج١٠، ص١١٩.

يتشكل الكتاب من خمسة أبواب، وخاتمة:

الباب الأول: في فصلين:

الأول: في مناقب الإمام الحسين عليه السلام، من الشجاعة، والعلم، والفصاحة، والزهد، والتواضع، والعبادة.

الثاني: في ثواب البكاء على الحسين عليه السلام، ولعن قاتليه.

الباب الثاني: ما حدث للإمام بعد بيعة الناس ليزيد، ختاماً باستشهاده، وقد تضمن عشرين فصلاً، ذكر فيها مقتل رشيد الهجري، وحجر بن عدي، وعمرو بن حمق الخزاعي قبل واقعة كربلاء.

الباب الثالث: وقائع شهادة الإمام عليه السلام يوم عاشوراء، وإخوته، وأبنائه، وأصحابه، ودفن الأجساد، وإرسال الرؤوس إلى الشام، وما صاحبها من آلام.

الباب الرابع: الأحداث الخارقة للعادة بعد الاستشهاد من بكاء السماء، وضجيج الملائكة، أو نَوح الجن.

الباب الخامس: ذِكر الأبناء والأزواج وفضائل زيارتهم.

الخاتمة: في ثورة التوابين، وقيام المختار.

# ثورة الحسين عليه السلام والتزام القِيَم

تتركز قيمة كل ثورة في التأريخ في قيمة منطلقاتها وأهدافها. وقد شهد التأريخ ثورات كثيرة من هذا النوع، كانت ثورة الإمام الحسين عليه السلام واحدة منها، وكانت في أعلى درجات الالتزام القيمي والمبدئي.

فالإمام الحسين عليه السلام لم ينهض من أجل مكسب شخصي، أو منصب قيادي، أو مصلحة طائفة، إنما تحرك من أجل القيم، ومن أجل الله تعالى، وقد ظهرت هذه القيم والمبادئ في كلامه عن تلك الثورة، منذ بداية تحركه عند خروجه من المدينة: «إني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، ولا مفسدًا ولا ظالمًا، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر» كشف الغمة، الأربلي: ج٢، ص٢٤١.

لذا يمكن أن تلاحظ بروز منطلقات ثورته في عدة أمور:

## أولاً: الغاية لا تبرر الوسيلة

فالإمام الحسين عليه السلام لا يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة، لأنه شعار لا يحترم القيم والمبادئ، فقد يكون الهدف صحيحاً، وتكون أهداف الثائرين مشروعة، لكن قد تنحرف يمينًا أو شمالًا. فإن أي تحرك ومواجهة ثورية يكون الناس بحالة استنفار لمشاعر الغضب والاندفاع، وهذا ما ينذر بإمكانية صدور ممارسات من الإنسان الثائر لا تتناسب للإطار القيمي الذي انطلق على قاعدته، وكما ورد عنهم: «لا يطاع الله من حيث يعصى»، فالهدف الطاهر النبيل يجب أن تكون وسائله طاهرة نبيلة متفقة مع الهدف والقيم.

## ثانياً: الانضباط الأخلاقي

مما يواجه الثورات من التحديات أن يقوم الثائرون بتصرفات مخالفة للأخلاق النبيلة، خارجة عن النبل نتيجة الاندفاع الزائد والحماس غير المنضبط، وهذا خطأ كبير ربما يقتل الثورة أو يشوّه صورتها، وما يعلمنا الإسلام هو الالتزام الأخلاقي حتى مع العدو، وهذا ما تحكيه سيرة أهل البيت وما سجلته سيرة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وثورة الإمام الحسين عليه السلام. فأمير المؤمنين عليه السلام يستطيع النصر على أعدائه لو تجاوز المبادئ والأخلاق، كما كان يشير عليه آخرون في كثير من الأحيان، ولكنه كان يرد عليهم باستمرار: «أَتَأْمُرُونِّي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ وَ اللَّهِ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمَرَ سَمِيرٌ وَ مَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا» نهج البلاغة خطبة ١٢٦، فقد كانت قيمة النصر تتعلق بالقيم الإنسانية والأخلاقية أكثر من تعلقها بالقتل.

## ثالثاً: رعاية الحرمات والحقوق

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إِنَّ مِنْ عَزَائِمِ اللهِ فِي الذِّكْرِ الْحَكِيمِ - يعني المبادئ الثابتة التي لا تهاون فيها - الَّتِي عَلَيْهَا يُثِيبُ وَ يُعَاقِبُ وَ لَهَا يَرْضَى وَيَسْخَطُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَبْدًا وَإِنْ أَجْهَدَ نَفْسَهُ وَأَخْلَصَ فِعْلَهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا لَاقِيًا رَبَّهُ بِخَصْلَةٍ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا أَنْ يُشْرِكَ بِاللهِ فِيمَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَتِهِ أَوْ يَشْفِيَ غَيْظَهُ بِهَلَاكِ نَفْسٍ» نهج البلاغة. خطبة ١٥٣، وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمنُ إذا غَضِبَ لَم يُخرِجْهُ غَضَبُهُ مِن حَقٍّ، وإذا رَضِيَ لم يُدخِلْهُ رِضاهُ في باطِلٍ، والذي إذا قَدَرَ لم يَأخُذْ أكثَرَ مِمّا لَهُ» الكافي، الكليني: ج٢، ص٢٣٣، فإنه لا مبرّر لأي فعل حرام، أو سلب حق، أو إيذاء أو قتل الطرف الآخر، بحالة الغضب والانفعال، فالناس محاسبون يوم القيامة عن كل قطرة دم سفكت بغير وجه حق، وحينها لا ينفع أي تبرير، ولاتَ حين مناص.

فالأجدر ونحن في استذكار سيرة وثورة أبي عبدالله عليه السلام، أن نستذكر معها قيمها ومبادئها التي نهض من أجلها، وأن يكون هدفنا في كل حركة وعمل ليس الانتقام للذات والتنفيس عن الغضب والاحتقان وإنما رضا الله سبحانه وتعالى.

# الإمامة عهد الله

قال العلامة المظفّر: «نعتقد أنّ الإمامة كالنّبوة لا تكون إلاّ بالنّص من الله تعالى على لسان رسوله أو لسان الإمام المنصوب بالنّص إذا أراد أنْ ينصّ على الإمام من بعده، وحكمها في ذلك حكم النّبوة بلا فرق، فليس للناس أنْ يتحكّموا فيمن يعينه الله هادياً ومرشداً لعامة البشر، كما ليس لهم حقّ تعيينه أو ترشيحه أو انتخابه، لأنّ الشخص الذي له من نفسه القدسيّة استعداد لتحمل أعباء الإمامة العامة وهداية البشر قاطبة يجب ألاّ يعرف إلاّ بتعريف الله ولا يعيّن إلاّ بتعيينه» عقائد الإماميّة: ص ٧٤.

يقر الشيخ المظفر رحمه الله أن مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشريّة في تنصيب الإمام والخليفة بعد النبي صلى الله عليه وآله يكون بالنص لا باختيار الأمة ولا أهل الحل والعقد، بل يجب فيه أنْ يكون منصوصاً عليه من قبل الله سبحانه وتعالى، وإجماعهم على أنّ منصب الإمامة كمنصب النبوّة منصب إلهي، وهو سبحانه وتعالى يختار من يراه مناسباً لشغل هذا المنصب، وليس للنّاس دخل في هذا الاختيار ولا هو من اختصاصهم.

والسبب في ذلك أنه لو كان الأمر موكلاً إلى اختيار الناس من المستبعد جدّاً اتفاقهم على شخص واحد، بل وإنّ اختيارهم سيكون عاملاً من عوامل الفرقة وحدوث التنازع بينهم، لأنّ كل فرقة منهم ستختار شخصاً لا ترغب فيه الفرقة الأخرى، فتقع الفتنة، وتكثر الاختلافات، فللاحتراز من كل ذلك كان تعيين الإمام والخليفة من مختصات الباري عز وجل.

ثم أنه من شروط الإمامة العصمة حتى لا يأمر الرعية بالخطأ أو المعاصي أو بما هو خلاف المصلحة، والعصمة هي

قوّة باطنيّة ليست بظاهرة للناس ولا يعلمها إلاّ الله سبحانه وتعالى الذي لا تخفى عليه خافية، وعليه فلا يمكن للنّاس أنْ يختاروا الإمام لأنهم لا يعرفون المعصوم من بينهم بدون النّص عليه.

**عهد الله:**

ويستند الشيعة إلى أدلة قرآنية كثيرة لإثبات نظريتهم في وجوب النص على الإمام، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة: ١٢٤، فهذه الآية الكريمة صريحة الدلالة على أنّ الإمامة عهد الله سبحانه وتعالى كالنّبوّة، وعهده سبحانه لا ينال إلاّ من قبله، فكما أنّ اختيار النبي وتعيينه يكون من قبل الله جلّ شأنه فكذلك الإمام لا يختار ولا يعيّن إلاّ من قبله، فقوله تعالى: ﴿... إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...﴾ صريح في أنّ تعيين الإمام واختياره إماماً على النّاس وهادياً لهم وقائماً بأمورهم وشؤونهم الدينيّة والدنيوية إنّما يكون منه سبحانه.

وثمة أمر آخر وهو أنه لو كانت الإمامة تصحُّ بالاختيار لما سأل إبراهيم عليه السلام ربّه بأنْ يجعل إماماً من ذرّيته، وإنّما كان له أن يختار من يشاء من مواليه ومحبيه وناصريه، ومن اتبعه وينصّبه إماماً، لكنه لم يفعل ذلك، بل طلب من ربّه أنْ يجعل من ولده إماماً أو أئمة، وهذا يدل أنّ الله هو من يعين الإمام ويختاره من بين النّاس وينص عليه وليس غيره.

كما أنه لو كان يجوز الاختيار من قبل النّاس في هذا المنصب لأجاب الله خليله إبراهيم عليه السلام بأنّ الاختيار والتنصيب لمنصب الإمام ليس متوقّفاً على اختياري وجعلي بل يمكنك يا إبراهيم أنْ تختار من تشاء من ذرّيتك وتجعله إماماً، في حين كان جوابه عز وجل تأكيداً أن الأمر ليس للبشر حتى الأنبياء، فقال جل وعلا: ﴿...لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وهذا يدل على أنّ التعيين لمنصب الإمامة لا يكون إلاّ بالنّص منه سبحانه لأنّه هو الأعلم بهذا الاستحقاق.

يؤيد ذلك ويؤكّده آيات أخرى، منها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ الأنبياء: ٧٣، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ السجدة: ٢٤، فقوله في الآية الأولى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً...﴾ ، وقوله في الآية الثانية ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً...﴾ يدلّان على أنّ الجعل لمنصب الإمامة هو من مختصّات الله سبحانه وتعالى فهو من يختار الإمام من بين النّاس ويجعله إماماً عليهم.

# نبي الله سليمان عليه السلام في وادي النمل

يستفاد من القرآن الكريم أن (حكومة سليمان) لم تكن حكومة مألوفة، بل حكومة مقرونة بما يخرق العادات والمعاجز المختلفة.

وفي الحقيقة فإن الله أظهر قدرته في هذه الحكومة وما سخر لها من قوى، ونحن نعرف أن هذه الأمور عند الله – في نظر الإنسان الموحد – يسيرة وسهلة!.

وأول ما يبدأ القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

وكانت جنوده من الكثرة بحيث كانوا عند التحرك والمسير، ومن أجل المحافظة على النظم يؤمرون بتوقف مقدمة الجيش لتلحق بها مؤخرتها ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

إن سليمان عليه السلام كان قد جمع جنوده وحركهم نحو نقطة ما، لكن هذه النقطة أية نقطة هي؟ وأين كان يتجه سليمان عليه السلام؟ ليس ذلك معلوماً على وجه الدقة.

واستفاد بعضهم من الآية التالية التي تتحدث عن وصول سليمان عليه السلام إلى وادي النمل، أنها منطقة على مقربة من الطائف. وقال بعضهم: بل هي منطقة على مقربة من (الشام).

وعلى كل حال، فإن سليمان عليه السلام تحرك بهذا الجيش العظيم (حتى وصلوا إلى وادي النمل).

فخاطبت نملة من النمل أصحابها محذرة، ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ النمل: ١٨.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ النمل: ١٩.

هناك كلمات مختلفة عند المفسرين في الشيء الذي أضحك سليمان، والظاهر أن القضية ذاتها كانت عجيبة عند سليمان، بحيث تحذر نملة صويحباتها من النمل.. تحذرهن من تحطيم سليمان وجنوده إياهن وهم لا يشعرون: فضحك من أجلها!

قال بعضهم: كان ضحك سليمان سروراً منه بأن عرف أن النمل تعترف بتقواه وعدالته وتقوى جنوده وعدالتهم.

وقال بعضهم: كان ضحكه وتبسمه لأن الله أعطاه هذه القدرة، وهي أنه برغم جلجلة جيشه ولجبه فإنه التفت إلى صوت النملة مخاطبة بقية النمل فلم يغفل عنها.

وعلى كل حال، فإن سليمان عليه السلام توجه نحو الله.. داعياً وشاكراً ومستزيداً فضله ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾ النمل: ١٩.

﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ النمل: ١٩.

والطلب الثالث الذي طلبه سليمان من ربه، هو أن يجعله في زمرة الصالحين، إذ قال: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ النمل: ١٩.

# السيدة زينب عليها السلام في مصر

«أم هاشم - أم العواجز- اجبرينا بكرماتك، أجبري بخاطرنا وريّحي قلب الملهوف».. كلمات يرددها مريدو وزوار مقام السيدة زينب عليها السلام بوسط القاهرة، الواقع بجوار مسجد السيدة زينب بميدان يحمل نفس الاسم بالقاهرة، للمسجد والمقام مكانة كبيرة في قلوب المصريين ويعتبر الكثيرون خصوصا من سكان الأقاليم البعيدة عن القاهرة أن زيارته شرف وبركة يدعون الله أن ينالوها.

للسيدة زينب عليها السلام مكانة لا تضاهى في قلوب المصريين، فهي تتربع على عرش الأولياء، وهناك اعتقاد سائد هو أن السيدة زينب عليها السلام جاءت إلى مصر واستقرت بها، وتوفيت في هذا المكان الذي شيد فيه جامعها، ولذلك يؤمن المصريون أنها دفنت في مصر حيث مرقدها الشريف لاشتماله على جسدها الطاهر مستندين بذلك على بعض الأدلة، على الرغم من وجود ضريح لها يحمل نفس الاسم في دمشق.

في كل عام في شهر رجب يقام مولد السيدة زينب عليها السلام حيث يتوافد آلاف من البشر على ميدان السيدة زينب عليها السلام وتقام احتفالات وتنتشر حلقات الذكر في جنبات المسجد الذي يزدحم بالمريدين ومحبي آل البيت عليهم السلام مقامه الذي يتبارك به الناس ويبكون بالدموع وتتعلق به كل من لديه أمنية أو مطلب «أم هاشم لا ترد أحداً والناس يأتونها لتحقق طلباتهم».. قالتها إحدى المترددات على المقال وقالت إنها تأتي لزيارة المقام أسبوعيا واعتادت أن تقدم الحلوى لكل زوار المقام وتأتي لقراءة الفاتحة ووضع النذور والدعاء للسيدة زينب والتبرك بآل البيت.

ومسجد السيدة زينب عليها السلام يعتبر مركزا للإشعاع الروحي الأبرز لكثير من سكان القاهرة ومريدي -الطاهرة- من المحافظات المصرية الأخرى، وعدد من البلدان العربية التي تنتشر فيها الطرق الصوفية، إذ يلجأ إليه المصريون من كل مكان بحثا عن علاج لأمراضهم الجسدية والنفسية، أو رغبة في تحقيق رجاء أو أمل، وذلك ببركة السيدة الجليلة.

# العشرون من صفر

كنت ووالدي نجلس في حديقة منزلنا، فقال أبي: ألا تسقي شجيرات الحديقة؟

فبادرت لفتح صنبور الماء عليها وحينها ذكرت عطش الإمام الحسين عليه السلام وتغرغرت عيناي بالدموع.

**فقلت لأبي:** لم يبق بيننا وبين زيارة الأربعين إلا أياما معدودات وهي من الزيارات المليونية لمرقد الإمام الحسين عليه السلام كما تعلم، وقد تمر علينا كما مرّت قبلها زيارة النصف من شعبان في ظل إجراءات صحية مشددة كحظر التجوال، وكحال شهر رمضان الذي مر علينا بغير حلته المعهودة، وكما مرت علينا زيارة عرفة بانخفاض ملحوظ في أعداد الزائرين من داخل وخارج العراق.

**فقال:** أسفي على ذلك، ولكني أحسست بعبرات كلامك، أحزنا كان على الإمام الحسين عليه السلام يا ولدي؟

**قلت:** اشتياقي لزيارته في العشرين من صفر، كالأيام الخوالي لما لها من الأجر والثواب العظيمين.

**فقال:** لابد أن نُقرّ بحقيقة تاريخية تتعلق بزيارة الإمام الحسين عليه السلام، أن موالاته من الإيمان، وحبّه ثابت في القلب، والذهاب للزيارة وزيارة القبر الشريف هو الوارد في الأخبار عن أهل البيت عليهم السلام، ومرجعيتنا الرشيدة وجهت أخيراً بالالتزام بالتدابير الوقائية الصادرة عن المختصّين فيما يخص الزيارة أو غيرها من الفعاليات الدينية وغيرها.

**فقلت:** ألا يعتقد الزائرون أن قضية زيارة الإمام الحسين عليه السلام أكبر مما يرونه من إجراءات منعية وحظرية بسبب وباء أو غيره، كونها مرتبطة بظرف خاص، وهذا ما عرفوه بوجدانهم من خلال المنابر الحسينية ومحافلها؟

**فقال:** العقلاء يفهمون جيداً كيف يجمعون بين الشعائر الحسينية -ومنها الزيارة- وبين الوقاية من الوباء، وهو أمر ليس بصعب، أما الذين تقودهم عواطفهم وانفعالاتهم حتى في المسائل الاعتقادية فهم لا يمثلون العقل الشيعي خصوصاً في الأزمة الوبائية الحالية.

**فقلت:** ألا تعتقد أن الضغط النفسي في محبة

الإمام الحسين عليه السلام وعدم زيارته عامل وجوب لاغ لخطورة الوباء.

**فقال:** لا تلغى خطورة الوباء ولا يقل احتمال الضرر والإصابة إلا التدابير الوقائية الصادرة من المختصين، والمسألة لا تخص الزيارة فقط، بل حتى الأسواق وأماكن العمل والحافلات وغيرها، المعتبر هو الوقاية لتقيل احتمال الإصابة.

**فقلت لأبي:** إذاً ينبغي الكلام والتذكير بالوقاية وأدواتها لا في الزيارة والشعائر الأخرى؟

**فقال:** نعم بني، المرجعية تؤكد على الالتزام بقواعد السلامة، وعليها يتوقف الحكم على العمل في الأسواق وغيرها من التجمعات.

**فقلت:** كلامك جميل لكن تطبيقه صعب، نظراً لعدم السيطرة على كل فرد من حيث التزامه بالإجراءات الوقائية.

**فقال:** ولم الصعوبة في ذلك، فزيارات مراقد الأئمة المعصومين عليهم السلام، تلتقي فيها الأبعاد الحضارية والإنسانية، فهي ممارسات تحمل في طياتها عوامل الأمل والتفاؤل، وما أهون الإجراءات الوقائية في زيارات كهذه، مثل التزام المواكب الحسينية بالإجراءات الصحية، من استعمال أقداح الشاي والأكل ذات الاستخدام الواحد وقناني الماء المستقلة، وغيرها، فروح الزائر تتسامى في تطبيقها عن قناعة أم بغيرها هدفاً في تحقيق غايته وتجديد ولايته لأئمته عليهم السلام.

**فقلت:** والآن أريد استيضاح بعض الأمور الشرعية إن سمحت لي.

**قال:** تفضل.

**فقلت:** فرضاً ما لو أقيمت المجالس الحسينية فهل يجب قطع المجلس والمبادرة إلى الصلاة عندما يحين وقتها؟ أو إتمام المجلس؟ وأيهما أولى؟

**فقال:** الأولى أداء الصلاة في أول وقتها، وتنظيم المجلس بنحو عدم التزاحم.

**فقلت له:** وما حكم فتح الأماكن التجارية في أيّام الزيارات الحزينة كأربعينية الإمام الحسين عليه السلام؟

**فقال:** إذا عدّ نوعاً من عدم اللامبالاة فيترك.

**فقلت:** هناك بعض مقاطع الفيديو يظهر فيها بعض الشباب من دون ارتداء القميص فهل يجوز للنساء مشاهدتهم؟

**فقال:** لا يجوز للمرأة النظر إلى ما لا يتعارف النظر إليه من بدن الرجل الأجنبي على الأحوط.

**قلت:** قد يقوم بعض المؤمنين في شهر صفر بل حتى في عموم أيام المناسبات الحزينة لأهل البيت عليهم السلام ببعض الأعمال، كالانتقال إلى بيت جديد، وشراء الأشياء الجديدة كالأثاث والملابس، وابتداء مشاريع جديدة، وغير ذلك. فما هو الموقف الشرعي لذلك؟

**فقال:** لا يحرم ممارسة ما ذكر.

**قلت لأبي:** هل يجوز الزواج في شهر صفر؟

**فقال:** إذا كان فيه هتك لحرمة أهل البيت عليهم السلام فهو حرام.

**قلت:** وما حكم التزين في شهر صفر للزوج فقط أي وضع المكياج وعمل البخور للبيت؟

**قال:** لا ينبغي فعل ذلك في أيام مصائب أهل البيت عليهم السلام وحزنهم، مثل ما لا يوقعه الإنسان عادة في أيام حزنه ومصابه بأحبائه إلاّ ما اقتضته الضرورة العرفية.

# لماذا الزيارة؟

في بداية هذه المسألة نقول: إن الأحكام الشرعية من الواجبات والمستحبات وغيرها ترجع إلى حكمة الله تعالى، ونحن لا ندرك منها على سبيل الجزم إلا أنه تعالى لا يأمر إلا بما فيه مصلحة، ولا ينهى إلا عن مفسدة، لكن من خلال التأمل بعض الآثار نستطيع أن نستخلص بعض المعطيات التي تنفع في التقرب إلى الله تعالى، ونيل رضاه.

ونحن في هذا الشهر، صفر الخير، ندبنا الله تعالى لزيارة الحسين عليه السلام في العشرين منه وفي بعض الروايات أنها من علامات المؤمن، ولهذه الزيارة عدة معطيات منها:

استشعار مسألة حياة الإمام عليه السلام وأنه عليه السلام حي يرزق.. فالسلام عادة يكون على الأحياء، ونحن نقرأ في الزيارة: «أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّكُمْ تُرْزَقُونَ»، «وَأَشْهَدُ أَنَّكَ تَسْمَعُ الْكَلامَ وَتَرُدُّ الْجَوابَ»، فعندما نقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، فنحن نعيش حالة حياة الإمام عليه السلام وهو تجسيد لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾. فإذن، إن السلام فيه إشعار، وفيه إعلان موقف: أن المسلّم عليه حي يرزق، لا شك في ذلك.. ولهذا

بعض العلماء يوصي عند دخول مراقد الأئمة عليهم السلام بأن يكون الإنسان مؤدباً في كل حركاته وسكناته، وعلى الزائر أن لا يطيل الجلوس في المشهد، إذا كان هذا الجلوس مما يوجب له قساوة القلب، كأن يجلس أمام الضريح وهو يخفق برأسه من النعاس، لعل هذا من صور الإخلال بالأدب مع المعصوم الذي يُزار.

**ومنها**: الارتفاع إلى مستوى المخاطب، وكأن لسان حال الزائر يقول: أي يا مولاي!.. أنا أحب أن أصل إلى مستوى السلام عليك، ولذلك فإن حضور القلب مطلوب في الزيارة، كما في الدعاء، فالدعاء الذي لا إقبال فيه لا يُرفع، وكل عمل عبادي يقبل منه بمقدار إقبال قلبه عليه.

**ومنها**: الارتباط بعالم الغيب، والخروج من المواقف الحياتية المحسوسة، والانتقال بشكل فجائي إلى عالم آخر هو عالم التكامل، فالإنسان وهو يغوص في بحر المشاكل والمواقف اليومية من عمل وراحة وأسرة وأصدقاء ومجتمع، يجعله أحياناً في حال غضب، أو في حال سهو، أو في حال شهوة، وفجأة يوقف هذه المسيرة ويقطعها ويقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، فينتقل إلى عالم آخر يشعره بالكمال، حتى أنه من زيارات الإمام الحسين عليه السلام المُعتبرة في كامل الزيارات، أن تنظر يميناً وشمالاً تحت السماء، وتقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، وأن بعض العلماء، كان يكتفي بالغسل الذي يُغتسل لأجل هذه الزيارة، ويقول: أنه يغنيه عن وضوء الصلاة؛ لأنها من الزيارات المعتبرة في هذا المجال.

وهذه مسألة قد يغفل عنها البعض، حيث يظن أن الزيارة لا تصدق إلا بالسفر إلى قبر المعصوم، والحال إن الزيارة إذا لم تكن مخصوصة عند قبر المعصوم فإنها تصدق من كل مكان، ولها الأجر والثواب، وإنه لمن المناسب جداً للإنسان بين فترة وأخرى، أن يترك مشاغله ويتوجه بالسلام على إمام زمانه وولي أمره.. هذه حركة جيدة، ولو أن أحد تعوّدها؛ لا ستذوقها وكررها في حياته في كل مناسبة، فهذا الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء قال: «شيعتي!.. مهما شربتم عذب ماء فاذكروني»، البعض عندما يشرب الماء أو يشرب الشاي -مثلاً- يقول: السلام عليك يا أبا عبد الله!.. يذكر الإمام؛ ويسلم عليه، ويلعن قاتليه.. «أو سمعتم بقتيل أو شهيد؛ فاندبوني»؛ هذه من آداب الموالي يعلمنا بها الأئمة عليهم السلام لنستحق شرف الانتساب إليهم.

# طوعة الوفاء

لماذا وقف السفير عند باب طوعة؟

هل كان مسلم بن عقيل يعرف إن في هذا البيت الوفاء الذي سيجل اسم امرأة على جبين التأريخ؟

هل كان يعرف وراء هذه الباب الركن الشديد الذي يزرع في نفسه الاطمئنان للوحيد الغريب؟

كانت طوعة تنتظر ابنها، حينما طلب منها سفير الحسين عليه السلام شيئاً من الماء فسقته ماء الوفاء، فشرب وارتوى، وبقي مشدوداً إلى ذلك الباب، كأنما صار باب الجنة، تزيّن المكان بحروف تتوجه إلى السفير أن لا يقف على باب الدار رعاية لحرمتها، وكيف يترك باباً هو هدية السماء، بدأ يكشف هويته من بعيد، أنه غريب عن هذه البلدة، وأنه من عشيرة لها منزلة عن الله، حتى صرّح لها باسمه - مسلم بن عقيل - الرجل الذي تطلبه سلطة الكوفة بأي ثمن.

لقد أصبحت حياتها في خطر، تستطيع أن تكسب حياتها، ولها ألف مبرر ومبرر، فهي امرأة عجوزا لا طاقة لها بهكذا مسؤولية، وما عجز عنه الرجال تُعذر فيه النساء، لكنها لم تأخذ بتلك الرخص الاجتماعية، وربطت حياتها بحياة هذا الواقف يحمل رسالة السماء.

أدخلته بيتها ودخلت هي التأريخ، بعنوان الولاء والوفاء والشجاعة والموت دفاعاً عن البيت العلوي، المطهر من كل رجس تطهيراً.

لم تكن كأحد الرجال في مثل هكذا موقف، يفكر ماذا يفعل ويأخذه الوقت في ترجيح خيار على خيار، بل اتخذت أصعب وأصوب القرارات بلا تردد، نعم قررت أن تحرز مرتبة الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً.

إن هذه المرأة المؤمنة مع أنها ضمنت الفوز العظيم، هي قد أخبرت الأجيال عبر التأريخ بخسة أولئك الرجال المجرمين الذين شاركوا في جريمة اغتيال مسلم بن عقيل، وهي قد رسمت لنساء المسلمين الطريق الواضح إلى الرضوان والزلفى عند الملك الحنان.

# فوائد البكاء

قبيل استعراض فوائد البكاء، نبين أن هناك ثلاثة أنواع من الدموع، وهي على النحو التالي:

**الدموع القاعدية:** تقوم القنوات المسيلة للدموع بإفراز هذا النوع من الدموع، والتي تعد غنية بالبروتين المضاد للبكتيريا، والذي يساعد في الحفاظ على رطوبة العين في كل مرة تقوم فيها بالرمش.

**الدموع اللاإرادية:** والتي يتم تحفيزها من خلال الرياح أو الدخان أو غير ذلك، يتم إفراز هذه الدموع في محاولة لغسل العين من هذه العوامل وحمايتها أيضاً.

**دموع المشاعر:** من الطبيعي أن تقوم بإفراز الدموع المترافقة مع المشاعر المختلفة، ويحتوي هذا النوع على مستويات عالية من هرمونات التوتر مقارنة بالأنواع الأخرى من الدموع.

**فوائد البكاء:**

**أولاً:** مهدئ للأعصاب، فالبكاء يساعدك في تهدئة نفسك وأعصابك من خلال التخلص من المشاعر المكبوتة بداخلك، وأهمها مشاعر التوتر والحزن.

**ثانياً:** يقلل الشعور بالألم، وجدت الدراسات العلمية المختلفة أن البكاء، والمقصود هنا دموع المشاعر، تفرز هرموني الأوكسيتوسين (Oxytocin) والأندورفين (endorphins) التي تساعد في التخلص من المشاعر السلبية.

وأكدت الدراسات أن المشاعر السلبية تشمل الجسدية والنفسية، وهذا يعني أن البكاء يساعد حقاً في التقليل من مشاعر الألم.

**ثالثاً:** تعزيز المزاج والتقليل من التوتر، يساعدك البكاء في تحسين مزاجك، وذلك من خلال إفراز هرمونات الأوكسيتوسين والاندورفين أيضاً، ولهذا يطلق عليهم اسم هرمونات السعادة.

وفي المقابل يعمل البكاء أيضاً على التقليل من التوتر، فعندما تبكي يتم افراز هرمونات التوتر خارج الجسم، مما يقلل من مستوياتها في الجسم.

**رابعاً:** تحسين الرؤية، بالأخص الدموع القاعدية التي تحافظ على العينين عند الرمش وتساعد في بقائهما رطبتين، فإن هذا الأمر من شأنه أن يساهم في تحسين الرؤية أيضاً.

# مواقف في طريق السبايا

لا يتصور أن الجيش الأموي عندما أخذ السبايا من كربلاء إلى الشام كان مرحباً به في المدن التي مرّ بها في الطريق، بل كانوا مرفوضين مستنكرين بطريقة علنية، لكن التأريخ تكتم عن تلك الحوادث ولم يذكرها إلا القليل، فهم عندما مرّوا بهم بمدينة تكريت وكان أغلب أهلها من النصارى، فلما اقتربوا منها وأرادوا دخولها اجتمع القسيسون والرهبان في الكنائس وضربوا النواقيس حزنا على الحسين عليه السلام وقالوا: إنا نبرأ من قوم قتلوا ابن بنت نبيهم فلم يجرأوا على دخول البلدة وباتوا ليلتهم خارجها في البرية.

وهكذا كانوا يقابلون بالجفاء والأعراض والتوبيخ كلما مروا بدير من الأديرة أو بلد من بلاد النصارى، وحينما دخلوا مدينة لينيما وكانت عامرة يومذاك تظاهر أهلها رجالاً ونساء وشيباً وشبانا وهتفوا بالصلاة والسلام على الحسين وجده وأبيه ولعن الأمويين وأشياعهم وأتباعهم وأخرجوهم من المدينة وتعالى الصراخ من كل جانب، وأرادوا الدخول إلى جهينة من بلاد سورياً فتجمع أهلها لقتالهم فعدلوا عنها واستقبلتهم معرة النعمان بالترحاب بلدة المعري الذي يقول:

أليس قريشكم قتلت حسيناً وصار على خلافتكم يزيد

**وقال:** وعلى الأفق من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان.

وحينما اشرفوا على مدينة (كفرطاب) أغلق أهلها الأبواب في وجوههم فطلبوا منهم الماء ليشربوا فقالوا لهم: والله لا نسقيكم قطرة من الماء بعد أن منعتم الحسين وأصحابه منه، واشتبكوا مع أهالي حمص وكان أهلها يهتفون قائلين: اكفرا بعد إيمان وضلالا بعد هدي، ورشقوهم بالحجارة فقتلوا منهم ٢٦ فارساً ولم تستقبلهم سوى مدينة بعلبك كما جاء في الدمعة الساكبة فدقت الطبول وقدموا لهم الطعام والشراب.

منقول من كتاب: من وحي الثورة الحسينية، هاشم معروف الحسني: ج١، ص٤٩.

السلام عليك يا حسن بن علي المجتبى
٧ / صفر/ سنة (٥٠ هـ)
شهادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
١٧ / صفر/ سنة (٢٠٣ هـ)
شهادة الإمام علي الرضا عليه السلام
يا علي
السلام عليك يا ضامن الجنة
يا علي

قسم الشؤون الدينية
شعبة التبليغ الديني

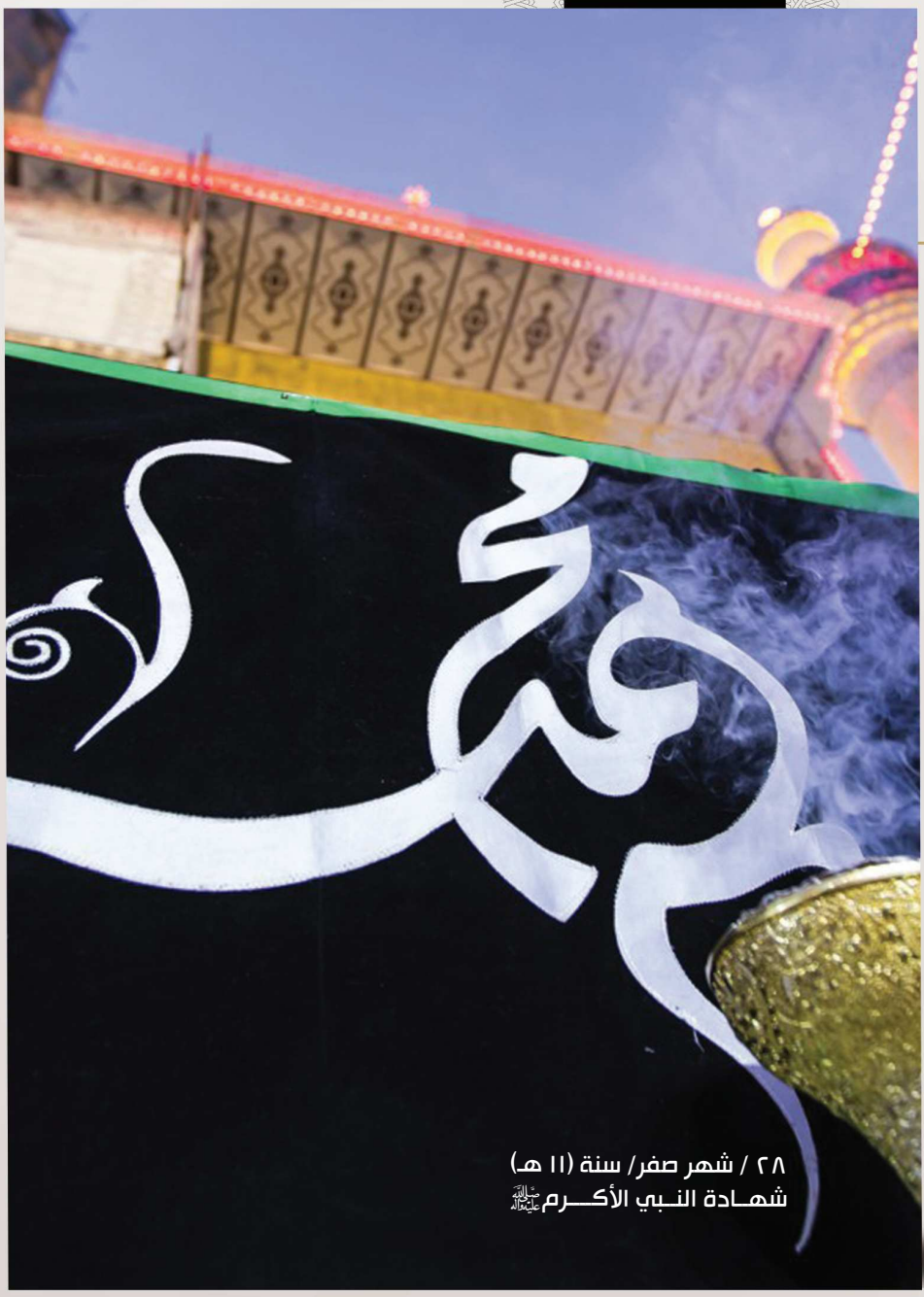


قسم الشؤون الدينية
www.imamali-a.com
tableegh@imamali.net
07700554186